حوار مع ريتشارد رورتي: نحو ثقافة ما بعد ميتافيزيقية*

Richard Rorty: Toward a Post-Metaphysical Culture

ترجمة جميلة حنيفي**

كلية العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر2

تاريخ الارسال: 2018/10/28 تاريخ القبول:2019/01/29 تاريخ النشر: 2019/06/16

****

ملخص

يندرج هذا الحوار مع الفيلسوف ريتشارد رورتي (1931-2007) ضمن سلسلة الحوارات التي قامت بها مجلة هارفارد مع أسماء رائدة من عالم الفلسفة والأدب والمنطق. وكما هو معروف رورتي فيلسوف تحليلي براغماتي، قدم صيغة جديدة للبراغماتية أتاحت نوعا من إعادة الميلاد لهذه الفلسفة التي طالما طالها النقد من أوجه عدة. تطرق في هذا الحوار إلى مسائل متنوعة منها: الثقافة ما بعد الميتافيزيقية post-metaphysical والدور الذي يمكن للفلاسفة أن يقوموا به في خضم هذه الثقافة، موقفه من فكرة الصلاحية الكونية لدى يورغن هابرماس، التربية والتثاقف، وضع الفلسفة التحليلية، وجهات نظره في فلسفات كل من هيدجر وهيلاري بوتنام وجاك دريدا، وغيرها من المسائل الفلسفية الهامة.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الميتافيزيقا، البراغماتية، الفلسفة التحليلية، الديمقراطية، التثاقف.

Abstract

This interview with the philosopher Richard Rorty (1931-2007) is a part of a serie of interviews conducted by Harvard magazine with eminent names from the world of philosophy, literature and logic. Rorty is known as a pragmatic and analytical philosopher, he proposed a new version of pragmatism that allowed a kind of rebirth of this long-criticized philosophy from many aspects. In this interview, he dealt with different issues such as; the post-metaphysical culture and the role that philosophers can play in the midst of this culture, his position on Jürgen Habermas' universal validity, education and acculturation, the development of analytic philosophy, and his views on the philosophies of both Heidegger, Hilary Putnam, Jacques Derrida, and other important philosophical issues.

Keywords: post-metaphysics, pragmatism, analytic philosophy, democracy, acculturation

لمدة عقد ونصف من الزمن مارس ريتشارد رورتي نقدا صارما للفلسفة الأكاديمية الأمريكية. ما يميز تحدي رورتي عن التيار السائد هو أنه ينبع من الداخل، من قلب الثقافة الفلسفية "التحليلية" نفسها. فبوصفه أستاذا في جامعة برنستون، مزج بين كل من براغماتية وليام جيمس وجون ديوي، واتخذ موقفا معارضا لافتراضات تلك الثقافة.

* أجرى الحوار مايكل أوشيه Michael O'Shea، مجلة هارفارد للفلسفة Harvard Review of Philosophy. تاريخ النشر: ربيع 1995. موقع النشر: www.harvardphilosophy.com/issues/1995/Rorty.pdf

** الباحثة المرسل. djamila.hanifi@univ-alger2.dz

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

ما يزال رورتي معروفا بكتابه الأول **الفلسفة ومرآة الطبيعة** (1979) Philosophy and the Mirror of Nature وعلى حد تعبير أحد المعلقين المعاصرين وجه هذا العمل "ضربة قاضية للفلسفة الأطلنطية في الشمال من خلال رواية قصة عن ظهور وتطور وسقوط طروحاتها الأولية: نظرية تناسب الحقيقة، مفهوم التمثيل المفضّل، فكرة الموضوع المتعالي المنعكس-ذاتيا"[1]. وبالاعتماد على أعمال و.ف كواين ودونالد دافدسون W. V. Quine and Donald Davidson حاول رورتي أن يبين أن الفلسفة التحليلية هي نتاج صورة موروثة عن الفكر البشري ك"مرآة للطبيعة"، وعاكس ممكن للطبيعة القبلية للأشياء. يستدعي رورتي التمثيلية المضادة "antirepresentationalism" لتحديد موقفه الخاص، ولقد عارض وجهة النظر القائلة إن هدف الفلسفة والعلم هو تطوير صورة توضح كيف يظهر العالم بمعزل عن الاهتمامات الإنسانية. ويدعي أن الفكرة الحقيقية لمثل هذه الصورة غير متماسكة.

في الآونة الأخيرة تحول مشروع رورتي من نقد الابستمولوجيا إلى تساؤل ذي نطاق أوسع حول محاولات توفير أسس ميتافيزيقية للديمقراطية الليبرالية. ففي كتابه المثير للجدل العارضية، السخرية والتضامن (1989) Contingency, Irony and Solidarity، رسم نوعا من اليوتوبيا ما بعد الحداثية، عن مجتمع توقف أعضاؤه عن البحث عن نظرية موحدة للطبيعة البشرية، "وهم قانعون بمعالجة متطلبات الإبداع الذاتي والتضامن الإنساني على حد سواء على أنها صالحة بالتساوي، ولكنها على الدوام غير متناسبة"[2].

في الفصل الأول من **العارضية، السخرية والتضامن** اقترح رورتي إمكان ربط بحوثه المبكرة في فلسفة اللغة بظهوره مؤخرا بوصفه معلقا اجتماعيا، حيث كتب أن "ما عمله فرويد ونيتشه وبلوم لأجل ضميرنا قد عمله فتجنشتاين ودافدسون أيضا لأجل لغتنا، وبالتحديد، إبراز عارضيتها الكاملة"[3]. إن تبيان العارضية وتمديدها إلى اللغة والمجتمع والذات، ذلك هو الموضوع المركزي لرورتي. ويهدف عمله إلى علاجنا من الرغبة في توظيف الميتافيزيقا التي صنعت منا ما نحن عليه. إن مبتغاه أن يمنحنا الشجاعة لمجابهة عارضيتنا.

[1] Cornel West, The American Evasion of Philosophy: A Genealogy of Pragmatism, Univ. of Wisconsin Press, 1989, p. 201.

[2] Richard Rorty, Contingency, Irony, and Solidarity, Cambridge University Press, 1989, p xv.

[3] ibid, p. 22.

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

أجري هذا الحوار في أكتوبر 1994 في حرم جامعة فرجينيا، حيث يدرس رورتي منذ عام 1982.

ما المقصود بالثقافة "ما بعد الميتافيزيقية"؟

يقصد بالثقافة الشعريةpoeticized أو ما بعد الميتافيزيقيةpost-metaphysical تلك التي يكون فيها الإلزامي المشترك سواء في الدين أو الميتاقيزيقا –والمتمثل في إيجاد قالب لتفكيرنا يكون لا تاريخياahistorical وعابرا للثقافة transcultural ، أي شيء يمكن أن يتناسب بداخله كل شيء، ويكون مستقلا عن أي زمان ومكان- قد جفّ وتبدّد. سوف تخول هذه الثقافة للناس أن يفكروا في أنفسهم بوصفهم موجودات بشرية، تبدع عالم حياتها الخاص بدلا من أن تكون مسؤولة أمام الله أو "طبيعة الواقع'، اللذان يحددان لها أي نوع هو هذا العالم.

هل ترى أننا نميل نحو ذلك النوع من الثقافة؟

أعتقد أنه منذ زمن الرومانسيينRomantics وُجدت نزعات في الثقافة الأوروبية والأمريكية اتخذت هذا الاتجاه. يوجد رالف والدو إمرسونRalph Waldo Emerson وولت وايتمان Whitman في أمريكا، وتأثيرات رومانسية أخرى دائمة ومتعددة في أوروبا.

لا أدري كم سيدوم هذا. يبدو أنه نتاج نخبة غنية ومرفهة، لديها وقت للقلق على شيء كهذا، ووقت لتخيل مستقبلات بديلة. ربما لن يسمح العالم بوجود هذا النوع من النخبة لمدة أطول.

هل يمكن أن تصبح خصائص النظرة الهزلية والشعرية لهذه النخبة ملكا للجماهير؟

نعم أعتقد أن نجاح العلمانية في الديمقراطيات الصناعية يقترح ذلك. لقد تبيّن عدم صواب فكرة القرن السادس عشر والسابع عشر التي مفادها أن الإنسان لن يكون أبدا بمقدوره التحرر من أسر الدين. فقد تحقق وعد التنوير: يمكن أن يكون لديك مجتمع يملك معنى الإحساس بالانتماء إلى الجماعة من دون إجماع ديني، وبالفعل من دون اهتمام كبير بالله على الإطلاق. إذا كنت قادرا على علمنة مجتمع بهذه الصورة، ربما يمكنك أيضا نزع المسحة الميتافيزيقية عنه.

انطلاقا من تمرنهم في الميتافيزيقا وحقول فكر مشابهة أي هدف يمكن أن يحققه أساتذة الفلسفة الحاليين في خضم ثقافة كهذه؟

أعتقد أن الهدف الأساسي الذي اشتغلوا عليه في الماضي هو الحصول على الحس المشترك الماضي، طرق الكلام المشتركة الماضية، المفردات الماضية، وتعديلها من أجل الأخذ في الحسبان

0592 – 2253 :ISSN/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

التطورات الجديدة مثل العلمنة التنويرية، الحكومات الديمقراطية، والتطورات التي صنعها إسحاق نيوتن Newton، كوبرنيكوس Copernicus ، تشارلز داروينCharles Darwin ، سجموند فرويد Sigmund Freud .

يوجد شيء واحد يمكن أن تعتمد فيه على أساتذة الفلسفة للقيام به هو ما سماه ويليام جيمس "نسج القديم والجديد معا' من أجل استيعاب الأشياء الغريبة، كأن تنسج علم النفس الفرويدي مع الحس الأخلاقي المشترك. وفي هذا السياق كتب توماس نايجلThomas Nagel مقالا جيدا في نشرية نيويورك للكتبNew York Review Of Books مضمونه كيف أصبح فكر فرويد جزءا من الحس الأخلاقي المشترك. أعتقد أن ذلك يوضح العملية بشكل جميل. والفلاسفة قد أسهموا فيها.

إذن الفلاسفة معارضون محترفون لوجهات نظر متماسكة؟

نعم. والسبب الذي يجعلهم من المحتمل أن يكونوا دوما موجودين هو أنه سوف يكون هناك دوما شيء مثير يحدث (في الثقافة) ويحتاج إلى أن يروّض ويعدّل وينسج معا مع الماضي.

هل ترى أن لا تعالي الثقافة يشكل حافزا للمشاركة في السياسة؟ لقد رأى يورغن هابرماس وآخرون عكس ذلك.

أرى أنه حافز للمشاركة، وأعتقد أن جون ديويJohn Dewey قد رأى ذلك أيضا. فهو يقول: افترض أنك براغماتي فيما يخص الحقيقة- أي تعتقد أن الحقيقة هو ما يفيد. السؤال الذي يطرح نفسه إذا هو: لصالح من؟ هذا هو السؤال الذي أثاره ميشال فوكو Michel Foucault . بعدها تطرح أسئلة سياسية عمن هؤلاء الذين تريد أن تكون الحقيقة مفيدة لهم؟ من تريد أن تسير الأمور لصالحهم؟ من تريد أن تحسن إليهم؟ هذه الأسئلة تطرح قبل الأسئلة الفلسفية. إذن لنترك السياسات الديمقراطية تصنع أهداف الفلسفة بدلا من أن تحدد الفلسفة أهداف السياسة. أما يورغن هابرماسJurgen Habermas فيبدو أنه يرى أنه إذا لم تكن لديك فلسفة، في وجه المدفع، هناك خارجا، تُحدّد وجهة المجتمع والسياسة فإنك سوف تكون عالقا في مأزق بطريقة ما .

هل لديك شكوك في الأشياء نفسها مثل ما يفعل يورغن هابرماس، أعني هذا النوع من الخطاب الواسع الدرجة عن القيم التي تحتاجها الدولة الديمقراطية، هل يمكن أن يستمر من دون معيار للمعقولية من خارج اللغة، أو من دون 'سردية سيّدة"Master Narrative؟

0592 – 2253 :ISSN/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

ليس تماما. لا أرى لما يعتقد يورغن هابرماس ذلك. هو يرى أن كل تقرير هو دعوة لصلاحية كونية. وأنه إذا توقفنا عن التفكير في التقريرات على هذا النحو فلن نكون قادرين على أخذ أنفسنا مأخذ الجدّ، أو أخذ التواصل على نحو جدّي، أو أخذ الديمقراطية على نحو جدّي. أنا لا أرى ذلك منطقيا. إنه شيء يشبه ما يفكر فيه هيلاري بوتنامHilary Putnam عندما زعم أننا نحتاج إلى فكرة جوهرية عن الحقيقة. وهو ما لم أفهمه جيدا.

ربما المقصود بمثل هذه الأفكارهو إدراك أنه توجد مسؤولية معينة تُلحق بمنطوقاتنا؟

نعم لكن هذا يبدو التفاف غير ضروري في إلحاق المسؤولية. أعتقد أنه من الواجب علينا أن نكون قادرين على أن نكون مسؤولين إزاء من نخاطبهم من دون أن نكون مسؤولين أمام العقل أو العالم أو مطلب الكونية أو أي شيء آخر.

هل توجد طريقة لتغيير نماذج التربية والتثاقفAcculturation الراهنة من أجل تحقيق هذا المعنى للمسؤولية؟

لا أعرف، لكن أعتقد أنه قد تم إنجاز قدر كبير من هذا التغيير من خلال الظهور التدريجي للأدب بوصفه البديل الأول للعلم. تحتل الفلسفة حاليا بطريقة ما مكانا وسطا بين العلم والأدب. لكن لهذا السبب فقط هي عرضة للفشل والإهمال من قبل المثقفين. ببساطة لا تشكّل الفلسفة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية مشكلة جدّية بالنسبة إلى معظم المثقفين. فالأغلبية ترى أن الفلاسفة يشدهم الحنين إلى تلك الأيام عندما كان العلم قاعدة اللعبة.

ما الذي إذن تراه إشكاليا في المو اقف المعاصرة تجاه العلم الفيزيائي؟

ما تزال هناك رغبة في أن يشغل شخص ما الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به القساوسة سابقا. يميل الفيزيائي لأن يرشح لأداء ذلك الدور بوصفه شخصا ذو علاقة بطبيعة الواقع، واقع منفصل عن الحاجات والمصالح الإنسانية كما يقول برنار وليامس Bernard Williams . هذا الميل إلى احتياج صورة القسيس حقا مؤسف، ويبدو لي كنوع من التحقير الذاتي. لكن لست متأكدا كيف أصبحت عبادة العلم تلك غير جدّية. ما أزال أجد قليلا منها في المناقشات المعاصرة مثل النقاش الذي دار بين الفيلسوفين جون سورلJohn Searle مع جاك دريدا Jacques Derrida(حول فلسفة جون. ل أوستين John. L Austin ، وهو نقاش أعيد ذكره في كتاب دريدا الموسوم **شركة محدودة الأسهم**Limited Inc).

هل يتغير الوضع في الفلسفة؟

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

حسب ما ألاحظ لا، على الأقل في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية. سوف يكون الأمر صعبا جدا بالنسبة إلى الفلسفة التحليلية أن تتجاوز دوما شراكتها مع ما يسمى العلوم الدقيقة وذلك نظرا إلى صورتها الذاتية الاحترافية. حقا لا توجد تلك الشراكة في الفلسفة غير الناطقة باللغة الإنجليزية. ولذلك أرى أنه سوف يكون صعبا أن يندمجا الإرثان دوما.

في كتابه إعادة تجديد الفلسفة، وفي سياق تحليله لأجزاء من نقدك للعقل أعلن هيلاري بوتنام أن 'النسبية على طريقة رورتي هي خطابة'. هل يرضيك هذا التقويم لعملك؟ ما هو الدور الذي تتوقع أن يؤديه عملك؟

ما يهمني في المقام الأول، هو الإقناع. لا أهتم كثيرا إن سمي خطابة أو منطق. أفكر في عملي على أنه محاولة لإبعاد الناس عن فكرة الارتباط بشيء كبير وقوي وغير إنساني. والسبب الذي يجعلني أفضل عمل دونالد دافدسون Donald Davidson على عمل بوتنام هو أن آراء دافدسون في فلسفة اللغة والذهن تذهب بعيدا في تلك الوجهة أكثر من تلك التي قدمها بوتنام.

هل ترى أن عملك هو من النوع الذي يضع لبنة لأعمال أخرى؟ هل يمكن أن يؤسس مدرسة؟

لا آمل ذلك. إن تأسيس مدرسة سهل نسبيا حيث يمكن وضع إشكالية، ومن خلالها يتابع جيل، وبكل سرور، نشاطا احترافيا، لكن لا يمكن أبدا القول؛ ما إذا حقا أنجزت شيئا نافعا أو قمت فقط بتشجيع النزعة المدرسية المنحلة إلى أبعد حد.

أحد الأشياء التي أحبها لدى فلاسفة مثل جاك دريدا هو أنه ليس لديهم تلاميذ حقيقيين. لديه الكثير من المقلدين الأمريكيين (ولا أحد منهم فيما أعتقد جيد)، لكن هو بالفعل غير قابل للتقليد. لا يوجد شيء من قبيل 'الإشكالية الدريدية'. لم يكلف دريدا أحدا للقيام بعمل ما- كذلك لم يفعل هارولد بلوم Harold Bloom . وذلك ما يثير إعجابي.

يمكن لأحدهم أن يجادل قائلا: "لقد ساعد عملك على تفكيك عدد من الثنائيات الفلسفية التقليدية إلا أن النظرة التهكمية التي تتبناها، يبدو لي أنها قد بلغت في حد ذاتها الذروة في ثنائية صارمة بين العمومي والخاص. قلت إنه ينبغي علينا قراءة بعض الكتّاب (نيتشه ودريدا) من أجل إغناء وجودنا الخاص والشعري، بينما ينبغي علينا قراءة آخرين (جون رولز وجون. س ميل) من أجل جعل أنفسنا مواطنين أفضل في الديمقراطية الليبرالية. هل يمكن

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

تقبُّل هذا التميّز؟ فأيّ قيمة تملك اعتقاداتنا الخاصة إذا منعت من إفادة الدائرة الاجتماعية إذن؟

لا أعتقد أن اعتقاداتنا الخاصة يمكن أن تخرج من سياج الدائرة العمومية. إنها تتسرب من خلالها إذا جاز التعبير. وتؤثر في الطريقة التي يسلك بها المرء تجاه الآخرين. ما أفكر فيه عند إقامة ذلك التمييز؛ هو أن لغة المواطنة والمسؤولية العمومية والمشاركة في شؤون الدولة سوف لن تكون لغة أصيلة ومبدعة في ذاتها.

يريد بعض الناس، أولئك الذين نعتقد أنهم شعراء أو صنّاع، اختراع لغة جديدة لأنهم يريدون اختراع ذات جديدة. ويوجد ميل إلى محاولة رؤية ذلك الجهد الشعري بوصفه قابلا للتركيب مع المشاركة في الخطاب العمومي. لا أعتقد أن الاثنين قابلان للتركيب؛ لكن ذلك لا يعني أن أحد الطرفين لا يتفاعل مع الآخر في نهاية المطاف.

عندما يطور الناس مفردات خاصة وصور خاصة عن الذات، ويحبون نيتشهNietzsche وكيركغاردSoren Kierkegaard ودريدا، فإنه من غير الواضح تماما تأثير ذلك، إذا ما وُجد، في الخطاب العمومي. لكن تبيّن على مدى قرون أن له بالفعل تأثير معين.

إذا أعجب قارئ مارتان هيدجر على سبيل المثال بالإنجاز الفريد من نوعه لكتاباته وبانكشافها على العالم، ليس هذا فقط بل وانجذب أيضا إلى رؤيته التجاوبية للوجود بوصفه المقصد الأساسي للإنسان، فكيف سيظهر هذا الانجذاب في السلوك العمومي؟

لا أدري، لكن أعتقد أنه لا بد من مراعاة نجاح مارتان هيدجرMartin Heidegger في الإمساك بمخيلات كل الناس المهمين في أوروبا أثناء سنوات الخمسينات والستينات. عندما كان هابرماس وفوكو ودريدا في الجامعة كان هيدجر "فيلسوفهم". ما صنع كل واحد منهم بدروسه مختلف جدا، والله أعلم، لكن من الواضح أنه لن يكون بمقدورنا كتابة التاريخ الفكري لهذا القرن من دون قراءة هيدجر. ومثلما وجدت ست عشرة طريقة مختلفة للتفاعل مع هيجل في أيامه، وجدت أيضا ست عشرة طريقة مختلفة للتفاعل مع هيدجر. وأعتقد أنه من غير المجدي السؤال ماذا كانت الرسالة "الحقيقية" لكل من هيجلF.W Hegel أو هيدجر، فقد كانا فيلسوفان ذوي أفكار مطروحة للنقاش لا أكثر.

0592 – 2253 :ISSN/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

لكن في كتابك "عارضية، سخرية وتضامن" قلت: إنه "بوصفه فيلسوف الحياة العامة" يعد هيدجر في أحسن الأحوال مملا، وفي أسوئها ساديا". هل معنى استعمالك لهيدجر، الذي كنت تناقشه في ذلك الكتاب، مختلف عن المعنى الذي تتحدث عنه الآن؟

أعتقد أن محاولات الحصول على رسالة سياسية من فلسفات هيدجر ودريدا ونيتشه محكوم عليها بالفشل، فمجملها لم تكلل بالنجاح كثيرا. لقد حاول هتلر الحصول على رسالة من نيتشه، والتي ربما كانت ستروّع نيتشه لو حصلت. كذلك أنتج الناس الذين حاولوا الحصول على رسالة سياسية من دريدا شيئا مبتذلا تماما، حتى أنني أشك أنه يستحق عناء البحث. لكن هذا لا يعني أن هذه الوجوه سوف تكون دوما بلا فائدة في الفضاء العمومي؛ فأن يكون لديك مخيّلة قوية، وأن تغير الإرث بطرق بليدة، هما أمران سوف ينجر عنهما في المستقبل فرق في الشؤون العامة. كل ما هنالك أننا نجهل كيف يتم ذلك.

انطلاقا من وجهة نظرك بأن عصرنا هو عصر العلمنة المتعاظمة، ما رأيك في وجود حق أصولي ديني في هذه البلاد (الولايات المتحدة الأمريكية)؟ ذو تأثير ملحوظ في السياسة العامة؟ يبدو أن هذا يبين أن الدين التقليدي، وأشكال أخرى من الاعتقاد غير التهكمي ما تزال موجودة وإلى حد بعيد في الفضاء العام؟

أعتقد أن هذا ما يحدث حيثما توجد طبقة وسطى خائفة بالفعل ودفاعية. تبدأ بالبحث من حولها عن طرق لتقسيم المجتمع إلى خرفان وماعز من أجل جعل أحدهم كبش فداء. وهكذا تمتلك الطبقة الوسطى الأمريكية سببا قويا يجعلها خائفة على مستقبلها الاقتصادي، والمستقبل الاقتصادي للبلاد. وكلما زاد حجم هذا الخوف كلما زاد ظهور الطوائف، والحركات شبه الفاشية، وأمور أخرى من قبيل ما نصنفه على أنه "الحق المجنون Crazy Right".

هل يوجد حل يمنع ذلك علاوة على الإنعاش الاقتصادي؟

في اعتقادي إن الدورة العادية للازدهار والكساد لا تهم كثيرا طالما أن متوسط دخل الطبقة الوسطى ما يزال على المدى الطويل يتراجع، والفجوة بين الغني والفقير ما تزال تتسع. لا أرى أنه يوجد شيء ما سوف يبطل ذلك. ليس لدي أية اقتراحات متفائلة.

إذن هل أنت متشائم بشأن المستقبل؟

لا أثق بما يكفي في علم الاقتصاد حتى أقول شيئا، لكن كل التوقعات بخصوص تأثير عولمة سوق العمل في المستوى المعيشي في الديمقراطيات الصناعية تبدو لي إلى حد ما مقنعة. أعتقد

0592 – 2253 :ISSN/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

كلما كان المستوى المعيشي للطبقة الوسطى في البلدان الديمقراطية في وضع خطر كلما كانت الحكومة الديمقراطية في خطر أيضا.

وصفت نفسك مرة بأنك "الليبرالي البورجوازي ما بعد الحداثي". انطلاقا من هذا التوصيف الذاتي كيف ترى اليساري الأكاديمي المعاصر، يسار تناوب على تعليمه كل من مفكري مدرسة فرانكفورت وما بعد البنيويين الفرنسيين؟

ذلك التوصيف "بالليبرالي البورجوازي ما بعد الحداثي" كان من المفترض أن يكون مزحة ليس إلا، لقد ظننت أنه تناقض لفظي ظريف، لكن ما من أحد آخر وجده ممتعا. أعتقد أنه يوجد بالفعل نوعان من اليسار. على سبيل المثال، تعد مدرسة فرانكفورت محاولة لتعديل الماركسية إلى سياسة يسارية واضحة، اجتماعية وديمقراطية وإصلاحية. وأعتقد فيما يخصني أنني أنتمي إلى ذلك اليسار نفسه المسمى "اليسار القديم" في أمريكا، اليسار المضاد للستالينية أو اليسار الاجتماعي الديمقراطي المرتكز على اللامطابقة الدينية. مثل إرفنغ هاوIrving Howe وآخرون من هذا القبيل.

هناك أيضا يسارا أراه عديم الجدوى، وهو اليسار الفوكوي، الذي لا يريد أن يكون إصلاحيا ولا ديمقراطيا اجتماعيا. ويعد فريدريك جايمسونFredric Jameson مثالا جيدا على هذا النوع من اليسار، الذي لا أراه يمتلك أي نوع من المنفعة في أمريكا سوى جعل اليسار يبدو سخيفا.

ما هو في نظرك تأثير اليسار الأكاديمي الفوكوي في الجامعات الأمريكية؟ هل توافق على الانتقادات التي غالبا ما ترفع ضد الأكاديميين الموالين لليسار هذه الأيام؟

يشكل اليسار الفوكويThe Foucauldian Left نسبة اثنين بالمئة تقريبا من الكليات في الجامعات الأمريكية، وهذا ليس مهما جدا ما عدا أنه يمنح اليسار هدفا رائعا، فقد مكنه من توليد قدر عظيم من العداء، وتسديده ضد الجامعات وضد هذه القلة.

فيما يتمثل مركز الثقل السياسي لكلية العلوم الإنسانية في جامعة أمريكية نموذجية؟

ما يزال يوجد النوع ذاته من المثقفين -الليبرالي اليساري، الاجتماعي الديمقراطي، الإصلاحي- لكن الفوكويون منهم يحدثون الكثير من الجلبة.

في شتاء 1994 كتبت افتتاحية عن انتخابات مجلس الشيوخ لولاية فرجينيا حيث حللت ترشح أوليفر نورثOliver North كرمز لأزمة القيم لدى أهل فرجينيا. هل النزوع تجاه هذا النوع من النمط القديم، والفضيلة "الرجولية" التي وجدها الناس لدى أوليفر نورث مماثل

المنارة للاستشارات

لنوع النزوع الطقوسي الذي تراه في الطبقة الوسطى الأمريكية المعاصرة؟ هل تولّد من المخاوف ذاتها؟

نعم. لقد أصبح الواعظ الأصولي والموظف العسكري رمزي القوة والطهر بصفة أقل أو أكثر تزامنا. يُنظر إلى كليهما على أنهم ناس لا وقت لديهم للضعف الأخلاقي أو أي نوع آخر من الضعف، وبالتالي لا وقت لديهم للأناس السيئيين أي الليبراليين. إنهما حارسان قويان للفضيلة ضد الناس الضعفاء والسيئيين.

ما هي المصادر الفلسفية التي تتيحها لنا البراغماتية الأمريكية اليوم؟

تقترح البراغماتية الأمريكية لدى أساتذة الفلسفة الدافدسونية في اللغة والذهن منفذا للخروج من المعضلة المملة للواقعية ضد اللاواقعية، والتي أرى أنها قد قُتلت بحثا. قدم لنا دونالد دافدسون طريقا للخروج من التأرجح فيما بين الدوجماتية / الشكية الذي طغى على الفلسفة منذ إيمانويل كانط. وعليه أرى وكأنه يعيد في حدود اللغة، كتابة الأشياء نفسها التي قام بها وليام جيمسWilliam James وجون ديوي في حدود التجربة.

في الواقع لقد انتهيت للتو من قراءة كتاب جون ماك دوالJohn McDowell (الذهن والعالم). وهو يرى أن دافدسون سوف يحتفظ بالفعل بالتأرجح مستمرا لأنه ما من أحد سوف يقبل بوجهة نظره عن كون اعتقاداتنا صادقة في معظمها. وبوصفها مسألة سوسيولوجية تخص أساتذة الفلسفة يمكن أن يكون هذا صحيحا، لكنني لا أرى لما لن يقبلوها.

بعيدا عن وظيفة الفلسفة أرى أن البراغماتية هي مجرد استمرار للتقليد إمرسون / وايتمان المثالي وذي النجاح المتواصل في النظر إلى الديمقراطية الأمريكية على أنها أعظم شيء اكتُشف على الدوام، وأصل كل الأشياء الجيدة.

نوع "الثيوديسيا الإمرسونية"Emersonian Theodicy الذي تحدث عنها كورنل واستCornel West في مؤلفه الفرار الأمريكي للفلسفة The American Evasion Of Philosophy.

نعم. أعتقد أن واست قدم فيه وصفا جيدا للبعد السياسي الروحي للبراغماتية.

غالبا ما تحدثت عن إحجام أساتذة الفلسفة الأنجلو-الأمريكية عن قبول نظرة للفلسفة لا تنكسر إزاء الإشكالات الثابتة. هل لديكم فكرة عن كيفية إصلاح التعليم في طور التدرج وما بعد التدرج من أجل تغيير ذلك؟

0592 – 2253 :ISSN/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

ليس تماما، لأنني أعتقد أن أساتذة الفلسفة في العالم الناطق بالإنجليزية عالقون في ورطة. ذلك لأن الطلبة في طور التدرج يريدون فعلا معرفة المزيد عن نيتشه وعن فلاسفة أوروبيين آخرين، لكن الأساتذة يشعرون أن هذا أمر سيء بالنسبة إلى هؤلاء الطلبة المساكين، لأنه سوف يجعلهم يميلون إلى اللاعقلانية، الأدب، الفكر غير العلمي، وأشياء كهذه، وإذا لم يستطع الفلاسفة تجاوز ذلك الحاجز أعتقد أنهم سوف يجدون أنفسهم في وضع حرج للغاية.

إذن يفصل أساتذة أقسام الفلسفة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية أنفسهم عن بقية الجامعة بطريقة سوف تتبدى في النهاية مُنهكة، وأتمنى أن يتوقفوا عن ذلك.

اقترحت في نتائج البراجماتيةConsequences of Pragmatism أنه يمكننا أن نخلص إلى مبحثين مختلفين يدرسان بمسمى "فلسفة": الفكر القاري والنقد الأدبي من جهة، وفلسفة ذات توجه علمي تحليلي من جهة أخرى. هل ما يزال هذا التشخيص معمولا به؟

نعم. لا أعتقد أن المسألة تتعلق بإشراك النقد الأدبي بقدر ما تتعلق بإشراك التوجه التاريخي. في الأغلب ليس تكوين أساتذة الفلسفة خارج العالم الناطق باللغة الإنجليزية سوى تكوين في تاريخ الفلسفة. في أوروبا، يصبح المرء أستاذا جيدا في الفلسفة فقط بقدر ما يروي من قصص جميلة عن (ذلك التاريخ)، قصص تربطه بالحاضر.

يختلف هذا النوع من التكوين الاحترافي كثيرا عن ذاك الذي يتلقاه الطلبة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية، حيث من المفترض أن يتواكب المرء مع "ثقافة ما قبل الطبع"، وأن يكون مطلعا على المشاكل الجديدة الساخنة المطروحة في الساحة، من الصعب تخيل حدوث الاثنين معا على الدوام. ليس لتكوين الطلبة في مؤسسات التعليم العالي في أمريكا أي شيء مشترك مع الطلبة المكونين في أوروبا. كما أنه بعد التخرج ليس لهؤلاء أدنى فكرة عما يتخوف منه أولئك.

ما هو الجزء الذي وجدته الأكثر قيمة في تكوينك الفلسفي؟

تلقيت الجزء التاريخي تحديدا في جامعة شيكاغو حيث كان تاريخ الفلسفة بصفة عملية كل ما هنالك. هيمن على القسم مؤرخ الفلسفة بول ماكيون Paul McKeon الذي كان حريصا على العمل الجاد والمتواصل. إذ لا يمكن الحصول على درجة الماستر من دون أن يكون بمقدورك حفظ الكثير من هذا التاريخ الجميل عن ظهر قلب. فلو لم أكن مجبرا على قراءة كل أولئك الكتّاب لما كان بمقدوري أبدا قراءة هيجل أو هيدجر، وكنت سأندم على ذلك.

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات

هذا من جهة، أما من جهة أخرى فلو لم أحصل على مرجعية معقولة عما نسميه اليوم فلسفة تحليلية لم أكن لأُقدّر ولفريد سيلارزwilfrid Sellars ، ودونالد دافدسونDonald Davidson، وكنت سأندم على ذلك أيضا.

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

المنارة للاستشارات